بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم اهدني وسددني

سلامة الصدر على المسلمين

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي جعل جنةَ الفردوس لعباده المؤمنين نُزلاً، ويَسَّرَهمْ للأعمالِ الصالحةِ الموصلةِ إليها فلم يتخذوا سواها شُغْلاً، وسهلَ لهم طريقها ويسرهم فسلكوا السبيل الموصلة إليها ذُللاً، خلقَها لهم قبل أن يخلُقَهُم، وأسكنَهُم إياها قبل إن يُوجِدَهُم، وحفها بالمكاره، وأخرَجَهم إلى دار الامتحان ليبلوهم أيهم أحسن عملاً، رضي من عباده باليسير من العمل، وتجاوز لهم عن الكثير من الزلل، وأفاض عليهم النعمة، وكتب على نفسه الرحمة، وضمن الكتاب الذي كتبه أن رحمته سبقت غضبه، دعا عباده إلى دار السلام فعمهم بالدعوة حجة منه عليهم وعدلا، وخصَّ بالهداية والتوفيق من شاء نعمةً منه وفضلا، فهذا عدله وحكمته وهو العزيز الحكيم، وذلك فضله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادةَ عبدهِ وابنُ عبدهِ وابن أمتهِ ومن لا غنى به طرفة عين عن فضله ورحمته، ولا مطمع له في الفوز بالجنة والنجاة من النار إلا بعفوه ومغفرتِهِ، وأشهد أن محمد عبده ورسوله، وأمينُه على وحيه، وخيرته من خلقه، أرسله رحمة للعالمين، وقدوة للخلائق أجمعين، ومحجة للسالكين، وحجة على العباد إلى يوم الدين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله:﴿ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال:١].

عباد الله: إن الله تعالى خلق الجنة وجعل لها أهلَ، وكرمهم بدخولها، وجعلهم من سكانها، لكن قبل أن تطأ أقدامُهمُ الجنة، وقبل أن تهنَأ نفوسُهم بها، وتتلذذَ أعينُهم بروعَتها، نزع ما في صدورهم من غل، ورفع ما في قلوبهم من حسد وشحناء، فأصبحت بواطنهمُ كظواهِرِهم، وظواهرُهمُ لا تختلف عن بواطنِهم، صفاءٌ ونقاء، جمالٌ وبهاء، فما دخلوها إلا وهم صافيةً قلوبُهم، طاهرةً ظواهرُهم، سليمةً صدُورهم، نقيةً دواخلُهم؛ لا غلَّ يحملون، ولا حسدَ يُكنُّون، ولا ضغينة يُخْفُون، دخلوها بقلوبٍ سليمةٍ فكانوا في الجنة على سررٍ متقابلين، وعلى الأرائك متكئين، لا يمسهم فيه نصب وما هم منها بمخرجين.

هذا نعتُ دواخلِ أهلِ الجنة، صدُورُهم سليمة، وقلُوبهم نَقِيّةٌ، كمالٌ في جمال، وجمالٌ في كمال:﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ وَقَالُواْ الْحَمْدُ للّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَـذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللّهُ لَقَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُواْ أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[الأعراف:٤٣].

عباد الله: إذا كان هذا حال أهل الجنة قبل دُخُوْلِهَا فما أجدر أن نكون بهذه الصفة متصفين، وبسلامة الصدر متحلين.

أيها المؤمنون: سلامة الصدر خصلة من خصال البر عظيمة، غابت بين الناس رسُومها، واندثرت معالمها، وخبت أعلامها، حتى غدت في بعض مجتمعاتنا عزيزةُ المنال، عسيرةُ الحصول مع ما فيها من الفضائل والخصال.

أيها المصدقون: إن ورآنا يوماً عظيماً أمره، شديداً هولُه، لا ينفع فيه مال ولا بنون، وإنما ينفع العبد أن يأتي ربه بقلب سليم:﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۝٨٩ ﴾ [الشعراء:٨٩].

قال سعيدُ بن المسيِّب – رحمه الله تعالى –:(القلبُ السليم هو القلبُ الصحيح، وهو قلب المؤمن) تفسير ابن كثير(٤٥١/٣)، وسئِل ابن سيرينَ – رحمه الله تعالى –: ما القلبُ السليم؟ قال:(الناصِح لله ﷻ في خلقه) تفسير القرطبي(٨٢/١٥)، أي: لا غشَّ فيه ولا حسَد ولا غلّ.

عباد الله: سلامة الصدر على المسلمين من أسباب دخول جنة ربنا الرحيم، وأيسرِ الطرق الموصلة إليها، فعن أنس بن مالك ﷺ قال: كُنَّا جُلُوساً مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ:« يَطْلُعُ عَلَيْكُمُ الآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ »، فَطَلَعَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ تَنْطِفُ لِحْيَتُهُ مِنْ وَضُوئِهِ قَدْ تَعَلَّقَ نَعْلَيْهِ فِي يَدِهِ الشِّمَالِ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مِثْلَ ذَلِكَ، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ مِثْلَ الْمَرَّةِ الأُولَى، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مِثْلَ مَقَالَتِهِ أَيْضاً، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَلَى مِثْلِ حَالِهِ الأُولَى فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ ﷺ، تَبِعَهُ عَبْدُالله بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ – رضي الله عنهما – فَقَالَ: إِنِّي لاَحَيْتُ أَبِي فَأَقْسَمْتُ أَنْ لاَ أَدْخُلَ عَلَيْهِ ثَلاَثاً، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُئْوِيَنِي إِلَيْكَ حَتَّى تَمْضِيَ فَعَلْتَ. قَالَ الرَّجُلُ: نَعَمْ، قَالَ أَنَسٌ: وَكَانَ عَبْدُاللهِ يُحَدِّثُ أَنَّهُ بَاتَ مَعَهُ تِلْكَ اللَّيَالِيَ الثَلاَثَ فَلَمْ يَرَهُ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ شَيْئاً غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا تَعَارَّ وَتَقَلَّبَ عَلَى فِرَاشِهِ ذَكَرَ اللهَ ﷻ وَكَبَّرَ حَتَّى يَقُومَ لِصَلاَةِ الْفَجْرِ، قَالَ عَبْدُاللهِ غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَسْمَعْهُ يَقُولُ إِلاَّ خَيْراً، فَلَمَّا مَضَتِ الثَلاَثُ لَيَالٍ وَكِدْتُ أَنْ أَحْتَقِرَ عَمَلَهُ، قُلْتُ يَا عَبْدَاللهِ إِنِّي لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي غَضَبٌ وَلاَ هَجْرٌ ثَمَّ، وَلَكِنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ لَكَ ثَلاَثَ مِرَارٍ:« يَطْلُعُ عَلَيْكُمُ الآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ

الْجَنَّةِ ». فَطَلَعْتَ أَنْتَ الثَلاَثَ مِرَارٍ فَأَرَدْتُ أَنْ آوِيَ إِلَيْكَ لأَنْظُرَ مَا عَمَلُكَ فَأَقْتَدِيَ بِهِ، فَلَمْ أَرَكَ تَعْمَلُ كَثِيرَ عَمَلٍ فَمَا الَّذِي بَلَغَ بِكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟!؛ فَقَالَ: مَا هُوَ إِلاَّ مَا رَأَيْتَ؛ قَالَ: فَلَمَّا وَلَّيْتُ دَعَانِي، فَقَالَ: مَا هُوَ إِلاَّ مَا رَأَيْتَ غَيْرَ أَنِّي لاَ أَجِدُ فِي نَفْسِي لأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غِشًّا، وَلاَ أَحْسُدُ أَحَداً عَلَى خَيْرٍ أَعْطَاهُ اللهُ إِيَّاهُ؛ فَقَالَ عَبْدُالله: هَذِهِ الَّتِي بَلَغَتْ بِكَ وَهِيَ الَّتِي لاَ نُطِيقُ. أخرجه أحمد(٣/ ١٦٦)، وصححه ابن كثير في تفسيره (٤/٤٣٢)، وقال المنذري:(رواه أحمد بإسناد على شرط البخاري ومسلم).

أفرأيتم – عباد الله – كيف سمت به سلامة صدره حتى بُشِرَ بالجنة ثلاثَ مرار، نسأل الله أن يرزقنا وإياكم سلامة الصدر على المسلمين.

قال سفيان بن دينار: قلت لأبي بَشِيْر وكان من أصحاب علي ﷺ: أخبرني عن أعمال من كان قبلنا؟ قال:(كانوا يعملون يسيرًا ويؤجرون كثيرًا. قلت: ولم ذاك؟ قال: لسلامة صدورهم).أخرجه ابن السّرِي في الزهد(٢/ ٦٠٠).

وعن زيد بن أسلم قال: دُخل على أبي دجانة ﷺ وهو مريض وكان وجهه يتهلل فقيل له: ما لوجهك يتهلل؟ فقال:(ما من عملي شيءٌ أوثق عندي من اثنتين، أما إحداهما: فكنت لا أتكلم فيما لا يعنيني، وأما الأخرى فكان قلبي للمسلمين سليماً). أخرجه ابن هب في الجامع (ص:٣١٩) و ابن سعد في الطبقات(٣/ ٤١٨)، وابن أبي الدنيا في الصمت (ص:١١٣) وانظر:(المنتظم٤/ ٩٢)، صفة الصفوة(١/ ٤٨٦)، سير أعلام النبلاء(٣/ ١٥٢)، تاريخ الإسلام(٣/ ٧٠).

وقال قاسمُ الجُوعي – رحمه الله تعالى –:(أصلُ الدين الورع، وأفضلُ العبادة مكابدة الليل، وأقصرُ طُرقِ الجنة سلامة الصدر). أخرجه الخطيب في الزهد والرقائق (ص:٣٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق(٥٢/ ٨٠)، وانظر: بستان العارفين للنووي(١/ ٧٩)، صفة الصفوة(٤/ ٢٣٦).

إن أصحاب القلوب السليمة هم من أفضل الخلق عند الله – تعالى – فعن عبدالله بن عمر – رضي الله عنهما – قال: قيل يا رسول الله ﷺ أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ قَالَ:« كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ، صَدُوقِ اللِّسَانِ »، قَالُوا صَدُوقُ اللِّسَانِ نَعْرِفُهُ فَمَا مَخْمُومُ الْقَلْبِ؟ قَالَ:« هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ لاَ إِثْمَ فِيهِ وَلاَ بَغْيَ وَلاَ غِلَّ وَلاَ حَسَدَ » أخرجه ابن ماجه(٤٢١٦)، والبيهقيُ في الشعب(٥/ ٢٦٤)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة(٩٤٨).

عباد الله: هذا نبي الله يوسف عليه السلام شاب صغير، حمل الحقدُ والضغينةُ إخوانَه، فاجتمعوا على الكيدِ له والمكرِ به حتى احتالوا على أبيهم، وأخذوا ثمرَة فوائده، ولذةَ ناظره، فسولت لهم أنفُسُهم أمراً، فاغتالوا في أنفسهم الرحمة والشفقة، والعزة والشهامة قبل أن يتجرؤوا على يوسفَ عليه السلام، فحملوا صغيراً لم يرحموا

ضعفه، ولم ترق قلُوبَهُم لبكائه وخوفِه، وفي غيابة الجب المخيف ألقوه، وقلب أبيهم أحرقوه، فلا صغير رحموا ، ولا كبير وقروا؛ بل لم يقف الأمر عند هذا الحد؛ فانتظروا سيارةً من المسافرين لتحمِلَهُ، ثم باعوا الكريم بثمن بخس دراهم معدودة، وكانوا فيه من الزاهدين، هذا ما تفعله النفوسُ المبغضة، والقلوبُ الحاقدة، التي تبعت هواها، وأصغت إلى شيطانها.

وبدأتْ بعد ذلك مع هذا النبي الكريمِ مرحلةٌ جديدة، تَنَقَّلَ فيها بين همٍّ وغمٍّ، وخوفٍ وفتنةٍ، ورقٍ وسجن، وبلاءٍ ومحنة، على صغر سن، وقلة خبرة، وأقرؤوا خبره في سورة يوسفَ إن شئتم، حتى فرج الله همَّهُ، ونَفَّسَ كَرْبَهُ، ومكن في الأرض أمره، وجاء بمن ظلمه بين يديه طالبين للمعونة، وللصدقة الإحسان راغبين، فدخلوا عليه وهم لم يعرفوه:﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ قَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِى ۖ قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾ [يوسف:٨٨-٩٢].

فعفا عنهم بعد أن قَدِرَ عليهم، فتركهم لله ﷻ، سلامة صدر وعفة وحِلْمٍ من هذا الكريم بن الكريم بن الكريم.

هو البحرُ من أيِّ النَّواحِيْ أَتَيْتَهُ فَلُجَّتُه المعروفُ والجودُ ساحِلُهُ

أما إذا جئنا – عباد الله – إلى معدن الصدق والبهاء، وجلالة القدر والصفاء، وسلامة الصدر والنقاء، وحسن الخلق، ونُبْلِ الصفات، فهي في خير البشر ﷺ الذي لقي من أهلِهِ وقومِهِ أشدَّ البلاءِ وأقسَاهُ:

وظلمُ ذويْ القُرْبَى أَشَدُّ مَضَاضةً على المرءِ مِنْ وَقْعِ الحُسَامِ المهنَّدِ

قالتْ أم المؤمنين عَائِشَةُ – رضي الله عنها – يوماً للنبي ﷺ: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ؟ قَالَ:« لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدُّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلاَّ وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ فَنَادَانِي، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ،

فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمِ الأَخْشَبَيْنِ - والأخشبان جبلان عظيمان بمكة -، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا »

أخرجه البخاري(٣٠٥٩)، ومسلم(١٧٩٥).

هذا مالقيه النبي ﷺ من أهله أهلُ مكة، وتمر السنون، ويدخل النبيُّ ﷺ مكة فاتحاً في السنة الثامنة للهجرة النبوية، ودخل الحرم، وكسَّرَ الأصنام، ثم دخل الكعبة فصلى فيها، ثم خرج ووضع يديه على حافَتَيْ باب الكعبة وكفارُ قريشٍ وصناديدُها تحته، ينتظرون أمره فيهم، فيقول لهم:(ما تظنون أني صانع بكم؟)، وهم من ظلمه وأهانه، ومن بلده طرده، بل لا زالوا بعد طردهم له يلاحقوه، ويغروا به، فكان جوابهم جواب الضعيف الذليل قالوا:(خيراً أخٌ كريم، وابن أخٍ كريم)، فقال ﷺ كلِمَتَهُ المشهورة التي دوت في جنبات مكة وأرجائِها ودخلت البيوت والدور:(اذهبوا فأنتم الطلقاء) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى(٩/ ١١٨)، وضعفه الألباني في فقه السيرة(ص:٣٨٢).

حَليمٌ سَليمُ الصَدرِ لا يَستَفِزُّه سَفيهٌ وَلا يُغريهِ مِن جاهِلٍ جَهلُ

عباد الله: لقد ضرب لنا السابقون من سلف الأمة روعة المثال، وجمال الخلق الرفيع فكانوا للخيرات مسابقين، وعن حضوض أنفسهم مجانبين، بلغ جانبُ سلامة الصدر، والعفوُ والتسامحُ بينهم مبلَغَهُ، يقول ابن كثير وغيرُهُ: كان لعبد الله بن الزبير - رضي الله عنهما - مزرعة بالمدينة، وبجانب المزرعة مزرعة لمعاوية ابن أبي سفيان ﷺ، وهو خليفة في الشام بدمشق، فأتى عمال معاوية فدخلوا في مزرعة ابن الزبير فغضب ابن الزبير - وبينه وبين معاوية شيء مِن قبل! لكن أتت هذه وفتحت باله - فلما دخل عمالُ معاوية في مزرعة ابن الزبير كتب ابن الزبير رسالة حارة ساخنة لمعاوية، يقول فيها: يا بن آكلة الأكباد، إما أن تمنع عمالَك من دخول مزرعتي، وإلا سوف يكون لي ولك شأن؛ فوصلت معاوية الرسالة - وكان من أحلم الناس، فبالحلم تملك القلوب - فقرأها، وقال لابنه يزيد: يا يزيد! ما رأيك في هذه الرسالة؟ قال: أرى أن ترسل جيشاً أوله في المدينة وآخره عندك يأتون برأسه - وكان معاوية يستطيع أن يفعل ذلك، ولكنه فعل خيراً من ذلك زكاة وأقرب رحماً - فكتب رسالة يقول فيها: من معاوية بن أبي سفيان إلى عبدالله بن الزبير ابن حواري رسول الله ﷺ، وابن أسماء ذات النطاقين، السلام عليك، أمَّا بَعْد: فوالله لو كانت الدنيا بيني وبينك

لسلمتها إليك، ولو كانت مزرعتي من المدينة إلى دمشق لدفعتها إليك، فإذا وصلك كتابي هذا فخذ مزرعتي إلى مزرعتك، وعمالي إلى عمالك، فإن جنة الله عرضها السموات والأرض.

فأتت الرسالة إلى ابن الزبير فبكى حتى بل الرسالة بالدموع، وذهب وقبَّل رأس معاويةَ ثم قال: لا أعدمك الله حِلْماً أحلك في قريش هذا المحل.

أي نقاء هذا النقاء، وأي حِلْمٍ هذا الحِلْم، ما أعظم هذا التسامح والتصافي، وما أكملَ هذا الخُلُق وأَجَلَّه في هذا الموقف الذي ما زال التاريخ يسجله، والأجيال تنقله، موقف شرف وعزة، فقولوا لي بالله عليكم كيف بحالنا، وحالِ صدُورِنا على إِخْوَانِنَا والله المستعان؟!.

عباد الله: إن خطر التشاحن والتقاطع لعظيم جداً، كيف لا؟! وهو أمر قد حرمه الله في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ بل قد توعد النبي ﷺ الهاجر لأخيه المسلمِ بالنَّار فعن أنس بن مالك ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:« لاَ تَبَاغَضُوا، وَلاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا، وَلاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثِ لَيَالٍ». أخرجه البخاري(٥٧١٧)، ومسلم(٢٥٥٨).

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ:« لاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثٍ، فَمَنْ هَجَرَ فَوْقَ ثَلاَثٍ فَمَاتَ دَخَلَ النَّارَ ». أخرجه أحمد(٢/ ٣٩٢)، وأبو داود(٤٩١٤)، وصححه الألباني في الإرواء(٧/ ٩٤).

وإن التشاحُنَ والتقاطُعَ سببٌ لمنع عرض الأعمال على الله، وتأخير مغفرة الذنوب، فعن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ يقول:« تُعْرَضُ الأَعْمَالُ فِي كُلِّ يَوْمِ خَمِيسٍ وَاثْنَيْنِ فَيَغْفِرُ اللهُ ﷻ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لِكُلِّ امْرِئٍ لاَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا إِلاَّ امْرَأً كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ فَيُقَالُ: اتْرُكُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، اتْرُكُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا »أخرجه مسلم(٢٥٦٥).

فحذار... حذار - عباد الله - من التقاطع والتشاحن، والتباغض والتهاجر، فإنها سبب البلاء والشقاء.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴾ [الحشر:١٠].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وأيَّا كم بما فيه من الآيات والذكرِ الحكيم، أقول ما سمعتم وله وعيتم، وأستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب وخطيئة، فاستغفروه وتوبوا إليه إن ربي لغفور رحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى، وصلاة وسلاماً على نبيه الذي اصطفى، وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فيا عباد الله: قد يقول قائلٌ كيف السبيلُ إلى سلامة الصدر والطوية على المسلمين؟ وكيف أهنأ بالعيش بين المسلمين وليس في قلبي لهم ضغينة، ولا يحملُ فوائد غلاً؟ فالجواب في أمور:

أولها: أن تعلم علم اليقين أن هذا كلُه من الشيطان الرجيم، ونزغةٌ من نزغات ذلك المارِدِ الأثيم، فإذا شعرت بذلك فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم:﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأعراف:٢٠٠]

وعن جابر بن عبدالله – رضي الله عنهما – قال: سمعت النبي ﷺ يقول:« إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ » أخرجه مسلم(٢٨١٢).

قال الإمام النووي – رحمه الله تعالى – شارحاً لهذا الحديث:(هذا الحديث من معجزات النبوة ومعنا: أنه أيس أن يعبده أهل جزيرة العرب ولكنه سعى في التحريش بينهم بالخصومات والشحناء والحروب والفتن) شرح النووي على مسلم(١٧/ ١٥٦).

ثانياً: الإخلاص لله تعالى: فتتركها لله، تبتغي بذلك وجه الله ﷻ، فعن زيد بن ثابت ﷺ أن النبي ﷺ قال: « ثَلاَثٌ لاَ يُغَلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ – أي لا يحمل في قلبه حسداً ولا غلا – إِخْلاَصُ الْعَمَلِ لله، وَمُنَاصَحَةُ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَلُزُومِ جَمَاعَتِهِمْ فَإِنَّ الدَّعْوَةَ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ » أخرجه أحمد(٣/ ٢٢٥)، والترمذي(٢٦٥٨)، وابن ماجه(٢٣٠)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة(٤٠٤).

ثالثاً: تذكر فضيلة العفو والصفح، قال الرحيم الرحمن:﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ [الشورى:٤٠].

رابعاً: اسمعوها وعوها، واحفظوها وانقلها، وإن شئتم في قلوبكم فانقشوها، إن أردت أن تسلم صدرُكُم على من بينَكُم وبينه شحناء، أو عداوةٌ أو بغضاء فأكثروا من الدعاء له، واذكرُ محاسنه بين النَّاس، فإن هذا من أعظم أسبابِ ذهاب الغل والحقد، وسلامة الصدر على المسلمين، بهذا تكونُ قد رددتم كيد شيطانكم، وألجمتُم أنْفُسَكُم.

خامساً: ترك الغيبة والنميمة والنيل من أعراض خُصُومِك:

إذا شئت أن تحيا سليمًا من الأذى	وحظُكَ موفورٌ وعرضُكَ صينٌ
لسانكَ لا تَذْكُر به عَوْرَة امرئٍ	فكُلُكَ عَوْرَاتٍ وللناسِ ألسنُ
وَعيْنَكَ إن أبدت إليك مساوءاً	فصنها وقل يا عين للناس أعين
وعاشر بمعروف وسامح من اعتدى	وفارق ولكن بالتي هي أحسن

سادساً: ترك المراء والجدال، فعَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِّ ﷺ:« أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا، وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ » أخرجه أبو داود(٤٨٠٠)، وحسنه الألباني في حجة النبي ﷺ(ص:٢٤) .

سابعاً: عدم إساءة الظن: قال ﷻ:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ [الحجرات:١٢]؛ **وعن أبي هريرةَ ﷺ عن النبيِّ ﷺ قال:« إياكم والظنَّ، فإنَّ الظنَّ أكذبُ الحديث»** أخرجه البخاري(٥٩٢٥)، ومسلم (٦٤٨٨).

ثامناً: إفشاء السلام: فعن أبي هريرة ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِّ ﷺ:«لاَ تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلاَ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا. أَوَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلاَمَ بَينَكُمْ » أخرجه مسلم (١٥٧).

وعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللهِّ ﷺ قَالَ:« لاَ يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثِ لَيَالٍ، يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلاَمِ » أخرجه البخاري(٥٧٢٧)، ومسلم(٢٥٦٠).

وقال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ:(ثَلاثٌ يُصَفِّينَ لَكَ وُدَّ أَخِيكَ: تُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيتَهُ، وَتُوَسِّعُ لَهُ فِي الْمَجْلِسِ، وَتَدْعُوهُ بِأَحَبِّ أَسْمَائِهِ إِلَيْهِ). أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٥٢)، وابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق (٣١٦)، و ابن عساكر في تاريخ دمشق(٤٤/ ٣٥٩).

قال ابن العربي – رحمه الله تعالى –:(من فوائد إفشاء السلام حصول الألفة فتتألف الكلمة وتعم المصلحة وتقع المعاونة على إقامة شرائع الدين وإخزاء الكافرين). فيض القدير(٢/ ٢٣)

تاسعاً: الهدية: فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال:« تَهَادَوْا تَحَابُّوا » أخرج البخاري في الأدب المفرد(٥٩٤)، والطبراني في الأوسط(٧٢٤٠)، والبيهقي في الشعب(٦/ ٤٧٩)، وحسنه الألباني في الإرواء(١٦٠١).

عاشراً: الرضا بقضاء الله وقدره: فمن الناس من يعترض على ما قضاه الله وقدره من خير لأخيه المسلم فيَحْسُدُه، ويَدْخُلُ الحقدُ والدغلُ إلى قلبه، قال ابن القيم – رحمه الله تعالى –:(إنَّ الرضى يفتح له بابَ

السلامة فيجعل قلبه سليماً نقياً من الغش والدغل والغل، ولا ينجو من عذاب الله إلا من أتى الله بقلب سليم) مدارج السالكين(٢/ ٢٠٧).

الحادي عشر: كثرة الدعاء: بأن يُذهبَ اللهُ وحرَ صَدْرِكَ، وسَخِيْمَةَ قَلْبِكَ، فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو:« وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ قَلْبِي » وفي رواية الترمذي:« صَدْرِيْ »؛ والسخيمة: هي الغل، والحقد، والحسد، ونحوها مما يسكن القلب من مساوئ الأخلاق، ورديء الفعال.

وعن شدادِ بنِ أوسٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي صَلاتِهِ:« اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الأَمْرِ، وعَزِيمَةَ الرُّشْدِ، وشُكْرَ نِعْمَتِكَ، وحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ قَلْباً سَلِيماً » أخرجه أحمد(٤/ ١٢٥)، والنسائي(١٣٠٢)، وصححه ابن حبان (١٦٨٨)؛ فعلى المسلم أن يلتزم هذا الدعاء لنفسه، وأن يدعو به لإخوانه المسلمين.

ألا وصلوا - عباد الله - على خير البرية أجمعين، ورسولِ رب العالمين، نبي الهدى والرسول المجتبى، كما أمركم بذلك المولى - جل وعلا - بقوله:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [الأحزاب:٥٦].

اللهم صل وسلم على نبينا محمد، وعلى آله الأطهار وصحابته الأماجد الأخيار، المهاجرين منهم والأنصار، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعن سائر العشرة المبشرين بالجنة، والصحابة أجمعين.

اللهم حبب إلينا الأيمان وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفرَ والفسوق والعصيان واجعلنا برحمتك من الراشدين، اللهم احلل سخائم صدورنا، وارزقنا السلامة على المسلمين يا أرحم الراحمين.

اللهم اهدنا للحق وثبتنا عليه، اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه.

اللهم إنا نعوذ بك من جهد البلاء، ومن درك الشقاء، ومن سوء القضاء، ومن شماتة الأعداء.

اللهم أحفظنا بالإسلام قائمين وقاعدين وراقدين، ولا تشمت بنا أعداءً ولا حاقدين، واجعلنا من أوليائك الصادقين.

اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، واجعل هذا البلد آمناً مطمئناً وسائر بلاد المسلمين.

اللهم يا رب العالمين أحفظنَا وبلادنَا وبلادَ المسلمين من الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم جنبنا الزلازل والمحن، والآفات والنقم.

اللهم انصر إخواننا المجاهدين في كل مكان، اللهم ثبت أقدامهم، ووحد صفوفهم، وسدد رميهم، وأحفظ قادتهم، وكن لهم مؤيداً ونصيراً، ومعيناً وظهيراً.

اللهم عليك بالذين يحاربون دينك وأولياءك من اليهود ومن هاودهم، والنصارى ومن ناصرهم، والشيوعين ومن شايعهم، والمشركين ومن شاركهم، اللهم عليك بالرافضة المجوسية، ودهاقنة العلمانية اللهم أحصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تغادر منهم أحداً.

اللهم اجعل أمرهم في سفال، وسعيهم في وبال، اللهم لا ترفع لهم راية، ولا تحقق لهم غاية، واجعل هم لمن خلفهم عبرة وآية.

اللهم أبرم لهذه الأمة أمراً رشداً يُعز فيه أهل الطاعة، ويذل فيه أهل المعصية، ويؤمر فيه بالمعروف، وينهى فيه عن المنكر يا سميع الدعاء.

عباد الله: إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون، فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون، وصلى الله وسلم على نبينا محمد ﷺ.

وكتبها الفقير

إلى عفو سيده ومولاه

ظَافِرُ بْنُ حَسَنْ آلْ جَبْعَان